دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى

بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الدرس التاسع

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1441 / 1442 هـ
2020 / 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الخامس

الحضارة القديمة في وادي النيل

- **أولًا** – تكوّن الدولة الموحدة .
- **ثانيًا** – عصر الدولة القديمة .
- **ثالثًا** – عصر الدولة الوسطى (عصر الرخاء الاقتصادي).
- **رابعًا** – عصر الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية) .
- **خامسًا** – العصور المتأخرة .
- **سادسًا** – المظاهر الحضارية القديمة في وادي النيل .
- **المناقشة** .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تؤكد الدراسات والمصادر التاريخية أن الصحاري المصرية والسودانية كانت مطيرة تكسوها الأشجار وتغطي مساحات واسعة منها الأعشاب والنباتات، ومع نهاية العصر المطير وحلول الجفاف اندفع قدماء المصريين والسودانيين صوب الوادي بحثًا عن حياة أفضل تاركين الصحراء بمناخها الجاف في حين وصلت مجموعات عربية أخرى من شبه الجزيرة العربية كانت قد هاجرت للأسباب نفسها إلى وادي النيل من الشمال عبر شبه جزيرة سيناء ومن الجنوب عبر بلاد القرن الأفريقي، ووجدت في وادي النيل مقومات الاستقرار، من أرض منبسطة ومياه جارية ومصادر لصنع الآلات والأدوات فاندمجت مع المجموعات العربية التي وصلت من الصحاري المجاورة للوادي.

ولقد مرّ التاريخ المصري القديم بمراحل عديدة بدأت بفترة ما قبل الأُسْرات ثم الدولة القديمة ثم الدولة الوسطى وتلتها الدولة الحديثة وانتهت بالعصور المتأخرة .

ويقصد بعصر ما قبل الأسرات الفترة الواقعة بين استقرار السكان على ضفتي وادي النيل والعمل على التجمع وتكوين الأقاليم والمدن وصولًا إلى الدولة الواحدة الموحدة التي حكمت عن طريق ملوك يرجعون إلى ثلاثين أُسْرة مصرية فرعونية قديمة :

أولاً - تكوين الدولة الموحدة :

أدرك المصريون القدماء أهمية الوحدة بين شمال الوادي وجنوبه لذلك حرصوا على توحيد مملكتي الشمال والجنوب في دولة واحدة، وقد تحقق ذلك من خلال محاولتين اثنتين :

1 - الاتحاد الأول :

وكان الخطوة الأولى نحو الاتحاد الكامل بين الشمال والجنوب وقد تزعم هذا الاتحاد مملكة الشمال نظرًا لتفوقها الحضاري والسياسي حيث استطاع أحد ملوكها أن يضم

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إليه مملكة الجنوب، وقد استمر هذا الاتحاد قرونًا عدة شهدت خلالها الدولة المصرية الموحدة تقدمًا حضاريًا .

ولكن هذا الاتحاد لم يدم طويلًا بسبب الصراع على الزعامة بين المملكتين الأمر الذي أدى إلى الانفصال، وعودة المملكتين إلى سابق عهدهما .

2 - الاتحاد الثاني :

وهو الاتحاد الذي تزعمته مملكة الجنوب، وكان ذلك خلال عام **3200** ق.م بقيادة ملكها المعروف (مينا) أو (نارمر) الذي هاجم مملكة الشمال، وأخضعها لسلطانه مكونًا دولة واحدة قوية متماسكة .

ويعتبر هذا الحدث بداية عصر جديد في التاريخ المصري القديم، وهو الذي يعرف بعصر الأسرات حيث توالى على حكم مصر حوالى ثلاثين أُسْرة وذلك في الفترة الواقعة بين تحقيق الاتحاد الثاني خلال عام **3200** ق.م، وحتى دخول اليونان، بقيادة الإسكندر الأكبر، مصر عام **332** ق.م .

وقد شهد هذا العصر الطويل قيام دول كبيرة متقدمة وصلت خلالها الحضارة المصرية القديمة قمة مجدها الحضاري في كافة نواحي الحياة، ولعل أهم هذه العهود عهد الدولة القديمة والوسطى والحديثة .

ثانيًا - عصر الدولة القديمة :

سُمّيت بذلك لأنها أقدم الدول الكبرى الموحدة في تاريخ مصر القديم قياسًا على ما بعدها، وعصرها يبدأ من وصول الأُسْرة الثالثة للحكم في سلسلة الأُسر المصرية القديمة، التي يُعد الملك (زوسر) أول ملوكها، وحتى نهاية حكم الأُسْرة السادسة . وقد استمر حكم هذه الدولة منذ عام **2780** ق.م وحتى عام **2181**ق.م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وتعرف هذه الدولة في التاريخ المصري القديم بعصر بناة الأهرام نظرًا لقيام معظم ملوكها ببناء أهرامات استخدمت كقبور ملكية مختلفة الأحجام والأشكال .

شكل رقم)15(

نموذج من أهرامات وادي النيل ، عن :

Denise Grodzynski , L'antiquite ; Bordas ; Paris ; 1970

عُرف من ملوكها (خوفو، خفرع، منقرع) الذين اشتهروا ببناء الأهرامات الثلاثة المشهورة بأهرامات الجيزة : الأكبر، والأوسط، والأصغر.

كما يرجع إلى الملك (خفرع) بناء تمثال (أبي الهول) الموجود قرب الأهرامات .

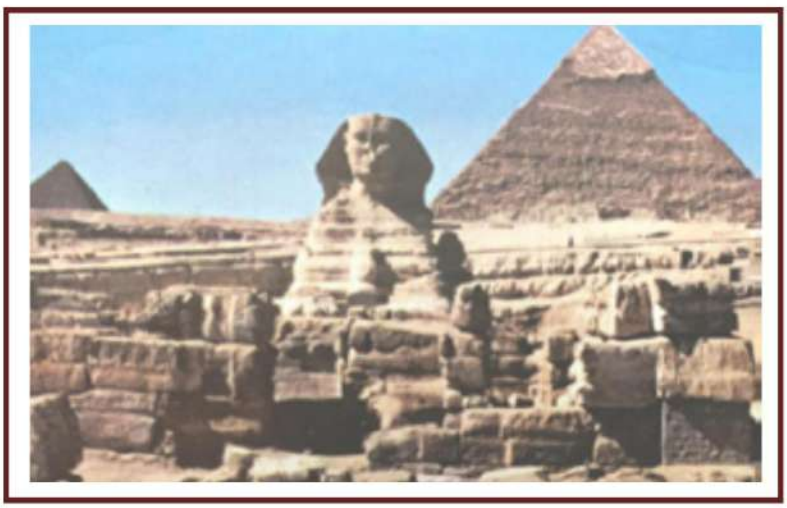

شكل رقم)16(

تمثال أبوالهول بمنطقة وادي النيل . عن :

1970Denise Grodzynski , L'antiquite ; Bordas ; Paris ;

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ولكن تلك الجهود التي بذلت للمحافظة على وحدة وادي النيل لم تستمر طويلًا، حيث بدأ يسود خلاله الانحلال والفوضى، الذي عرف في التاريخ المصري بعصر الانحلال الأول الواقع بين الدولتين القديمة والوسطى .

ثالثًا - عصر الدولة الوسطى :

وقد بادر ملوك الأسرة الحادية عشر التي تكونت بزعامة (منتوحتب الأول) الذي استطاع التحرك شمالًا قاضيًا على حكم أمراء الأقاليم واحدًا بعد الآخر إلى أن استطاع دخول مدينة أهناسيا عاصمة مملكة الشمال، وألحق الهزيمة بحكامها مكونًا بذلك الوحدة الشاملة بين الشمال والجنوب، فيما يعرف في التاريخ السياسي المصري القديم بالدولة الوسطى .

ولقد بذل ملوك الدولة الوسطى جهوداً كبيرة في سبيل إقامة دولة متطورة مستقرة، ويأتي اهتمامهم بالحياة الاقتصادية في المقدمة إلى أن انتشر الرخاء، وأصبح عهد الدولة الوسطى يعرف بعهد الرخاء الاقتصادي .

ويمكن إجمال الاهتمامات التي اشتهرت بها الدولة الوسطى على الوجه الآتي :

1 - الإصرار على كبح جماح حكام الأقاليم حرصًا على وحدة البلاد .

2 - تنظيم جباية الضرائب، والعناية بالمشاريع وخاصة التجارية والزراعية .

3 - الاهتمام بإعداد القوات العسكرية لردع المنشقين .

4 - تطوير العلاقات الخارجية مع الدول المجاورة، وخاصة في مجال التجارة الخارجية.

5 - تأمين البلاد من غزوات العناصر الآسيوية المستمرة .

6 - الاهتمام بالمحاجر وطرق استغلالها باستخدام أحجارها في بناء المعابد والمقابر، والقصور وغيرها .

7 - الحرص على التوسع في بلاد النوبة واتخاذها حزامًا أمنيًا للبلاد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وبانتهاء عهد ملوك الأُسْرة الثانية عشر انتقل الحكم إلى أسرة جديدة هي الأسرة الثالثة عشر التي اتصفت بالضعف الذي شمل جميع مظاهر الحياة مما ترتب عليه حدوث اضطراب عام في البلاد نتج عنه تفكك سياسي، وهو السبب المباشر الذي دفع قوة خارجية آسيوية تسمى (الهكسوس) قادمة من بلاد الشام وتستولى على الوجه البحري (الشمالي) من مصر، وتؤسس أسرًا حاكمة موالية لهم هي الأسرة الخامسة عشر، والسادسة عشر والسابعة عشر .

وكان دخول الهكسوس خلال عام **1730** ق.م حيث استولوا على إقليم شرق الدلتا، ونقلوا عاصمة البلاد إلى مدينة (أواريس) مدينة صان الحجر الحالية بشرق الدلتا .

- من هم الهكسوس :

الهكسوس تعبير مصري قديم يعني (حكام البلاد الأجنبية) . وقد أطلقه المصريون على رؤساء القبائل الآسيوية قبل دخول الهكسوس مصر، ثم التصق هذا الاسم بهم وصار علمًا عليهم، وقد استمر حكم الهكسوس لمصر خلال قرن ونصف .

- طرد الهكسوس من مصر :

تزعمت مدينة طيبة (الأقصر)، المقاومة ضد الهكسوس وقد ساعدها في ذلك بُعْدها الجغرافي، وعندما اعتلى عرش مدينة طيبة الملك (كاموسي) آخر ملوك الأسرة السابعة عشر أصبح الكفاح في سبيل تحرير البلاد شعارًا للدولة، وعندما سقط في ميدان القتال حمل راية الكفاح من بعده أخوه الأصغر الملك (أحمس الأول) الذي أنزل بالهكسوس ضربة قاضية عندما دخل عاصمتهم وأرغمهم على الخروج في الاتجاه الشرقي نحو الصحراء الشرقية ومنها نحو شبه جزيرة سيناء إلى جنوب فلسطين حيث لحق بهم هناك عند أحد الحصون وقضى عليهم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وكان لخروج الهكسوس أثر إيجابي حيث أعيد لوادي النيل وحدته، وتأسست بذلك الأسرة الثامنة عشر بزعامة الملك (أحمس الأول) واعتبر المؤرخون بداية عصـــره هي البداية الحقيقة لما يعرف في التاريخ المصري القديم، بالدولة الحديثة .

رابعًا - عصر الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية) :

جاءت الدولة الحديثة عقب طرد الهكسـوس، وإعادة توحيـد وادي النيـل، وإقامـة دولة قوية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

وكما علمنا فإن الملك (أحمس الأول) لم يكتف بإخراج الهكسوس من مصـر بل إنه ركز اهتمامه على وضع أسس وقواعد الدولة الجديدة والخروج من أزمـة الانحـلال والفوضى من خلال الخطوات المتعاقبة التي قام بها وهي :

1 - تأكيد الوحدة بين الوجهين البحري والقبلي على وادي النيل .
2 - تقليص اختصاصات حكام الأقاليم والأمراء الذين كانوا يعارضون الوحدة .
3 - القضاء على كل من تعاون مع الأجنبي أثناء فترة حكم الهكسوس .
4 - نشر الأمن والتأكيد على الاستقرار لخلق مناخ أفضل للإنتاج .
5 - الاهتمام بالحياة الاقتصادية، والاجتماعية من أجل إنعاش الجبهة الداخلية .
6 - التركيز على إحياء حركة الفنون، والعمارة وخاصة ما يتعلق منها بالحياة الدينيـة من زخرفة المعابد، والهياكل والتي هي قبور ملكية .
7 - العمل على بناء جيش حديث في مستوى عال من التدريب والتسـليح، وخاصـة بعد أن أخذ عن الهكسوس اسـتعمال العربـات الـتي تَجُرهـا الخيـول السـريعة والسيوف المصقولة والمصنوعة من معدن البرونز .
8 - شن حملات ضد أهالي النوبة والصحراء الغربية الذين يهـددون بغـاراتهم وادي النيل واستقراره .
9 - وضع خطة للتوسع الخارجي، وضم مناطق جديدة خارج وادي النيل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد خلف الملك أحمس مجموعة من ملوك الدولة الحديثة وبذل هؤلاء من الجهد والعمل ما جعل الدولة الحديثة تصل إلى مصاف الدول المتقدمة حضاريًا ومن أشهر هؤلاء الملوك (تحوتمس الأول والثاني والثالث والرابع، والملكة حتشبسوت، وهي أول امرأة تشارك في الحياة السياسية في مصر)، ورعمسيس الأول والثاني، وغيرهم من الملوك .

ولعل من الأعمال التي ارتبطت اسميًا بالدولة الحديثة، هي حركة التوسع الخارجي وبناء الإمبراطورية المصرية القديمة، والتي شملت الآتي :

1 - فتح وضم منطقة النوبة الواقعة شمال السودان .

2 - ضم منطقة الصحراء الغربية الواقعة غرب وادي النيل .

3 - الاستيلاء على مناطق جغرافية شاسعة في بلاد الشام، وحتى أطراف بلاد الرافدين، واعتبارها جزءًا من الإمبراطورية المصرية .

4 - إرسال البعثات التجارية ووفود الصداقة وحسن الجوار إلى كل من حكام آسيا الصغرى (الحثيون)، وحكام جزيرة قبرص، والجزر اليونانية وبلاد بونت (الصومال الحالية) لتأكيد الصداقة والتعاون من جهة ولإشعار هؤلاء بقدرة مصر على حماية ممتلكاتها من جهة أخرى .

- الثورة الدينية :

لعل أهم ما يميز عصر الدولة الحديثة قيام ما يعرف في التاريخ المصري القديم بالثورة الدينية والتي تزعمها الملك آمنحتب الرابع (إخناتون) والتي تتخلص في إصرار هذا الملك على اختيار إله جديد للبلاد .

وكان الإله الجديد الذي اختاره هو (آتون)، بل واستبدل اسمه ليصبح (إخناتون) ومعناها (بهاء قرص الشمس)، وأقام له المعابد والهياكل، وأصبح يكرس نفسه لتعليم الديانة الجديدة للناس واعتبرها الديانة الوحيدة، وأن الإله آتون هو الإله الوحيد

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المطلوب عبادته، وحرّم على الناس عبادة أي شيء سواه . وهكذا صارت هذه الديانة تعرف بديانة التوحيد وعبادة الإله الواحد .

لقد نجح إخناتون في البداية في فرض هذا الدين الجديد، ولكن مقاومة الكهنة السابقين في سبيل الحفاظ على مصالحهم، أفشلت الإصلاح الديني الجديد، وبمجرد أن مات الملك إخناتون عاد خلفاؤه إلى الديانة السابقة، وهي عبادة الإله آمون .

- سقوط الدولة الحديثة وانهيار الإمبراطورية :

لم يستطع ملوك الدولة الحديثة المحافظة على وحدة الدولة داخليًا، ولا المحافظة على أملاكها خارجيًا الأمر الذي أَدَّى إلى سقوطها، فعلى المستوى الداخلي تجلّى ضعف هؤلاء الملوك في ازدياد نشاط أمراء الأقاليم وتعاظم نفوذهم .

أما على المستوى الخارجي فقد بدأت مصر تخسر أملاكها التي كانت تشكل الإمبراطورية الخارجية .

خامسًا - العصور المتأخرة :

يقصد بالعصور المتأخرة الفترة التي تلت سقوط الدولة الحديثة في مصر القديمة وحتى الفتح الإسلامي لها، أي الفترة الواقعة بين عامي **1087** ق.م و**641** م .

فقدت الدولة المصرية حكمها المركزي وتوالى على البلاد عهود مختلفة منها من استقل بالإقليم البحري (الشمالي) ومنها من انفصل بالإقليم القبلي (الجنوبي) ومنها من سيطر على البلاد جميعها متسترًا بِأُسْرات محلية، وكان للوجود الأجنبي النصيب الأوفر خلال هذا العصر .

ويمكن اختصار التطورات السياسية بمصر خلال العصور المتأخرة بالآتي :

1 - **الحكم الليبي لمصر** : كان أحد أفراد الأُسْر الليبية في مصر ويدعى (شيشنق) قد تمكن من تأسيس الأُسْرة الثانية والعشرين في سلسلة الأُسْر المصرية القديمة فاتحًا بذلك عهدًا جديدًا من الاستقرار في مصر، واهتم بحركة العمران وترميم المعابد والهياكل والقصور مع عمله المستمر لنشر الأمن لصالح الحركة الاقتصادية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فعاد الإبداع الحضاري في عهده إلى ما كان عليه في عهود الازدهار السابقة وقد استمر الحكم الليبي لمصر من خلال الأسرات الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين أي من عام **950** ق.م إلى عام **730** ق.م . لقد حاول خلفاء شيشنق إحياء الإمبراطورية المصرية القديمة بإعادة الحكم المصري إلى بلاد الشام مرة أخرى، ولكن هذه المحاولة لم تنجح وسيطر بعدهم على مصر أهل النوبة الذين أسسوا الأُسْرة الخامسة والعشرين .

2 - **الحكم النوبي بمصر)الأسرة 25( )730 ق.م – 670 ق.م(** : تعتبر مملكة نباتا من أقدم الممالك التي قامت في السودان وعاصمتها مدينة نبته التي أقيمت على سهل زراعي متسع نسبيًا جعلها سهلة الاتصال ببقية السودان القديم .

ومؤسس هذه المملكة " كاشنا " وَوَلِي عهده الملك " بعنخي " الذي يُعد المؤسس الحقيقي للدولة .

ولقد ساعدت الظروف السياسية التي حدثت في مصر بدخول الليبيين إليها على قيام وازدهار مملكة نباتا السودانية إذ هاجر العديد من المصريين بينهم العديد من الكهنة إلى السودان حاملين معهم خبرتهم الطويلة في الفنون والعمارة والصناعة والزراعة وغيرها من مجالات الحضارة ونظمها، وقد ازدهرت الحياة في مملكة نباتا حيث شهدت البلاد فترة من الاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي والعمراني ونشطت حركة التجارة .

ولقد شهدت العلاقة المصرية السودانية تقدمًا خلال فترة مملكة نباتا حيث كرس الملك " بعنخي " جهوده لفتح مصر بعد أن استولى على جنوبها ودخل مدينة طيبة عاصمة الوجه القبلي، ثم اتجهت قواته شمالًا حتى دخل مدينة " منف " عند رأس الدلتا بمنطقة الوجه البحري " الشمالي " وأصبحت مصر خاضعة لحكمه ثم قفل راجعًا إلى " نبتة " عاصمته الأولى . ولكن الغزو الآشوري اسقط الحكم النوبي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3 - **الحكم الآشوري لمصر بين عامي)663 – 609 ق.م(** : وكان مركزًا في الوجه البحري، وجاء الآشوريون إلى مصر في إطار صد محاولات الحكم النوبي لغزو الشام وإثارة الفتن للآشوريين في مناطق نفوذهم الحيوية هناك، ولكن الحكم الآشوري لم يستقر بالبلاد نتيجة لسوء الأوضاع السياسية ببلادهم ولانشغالهم بمواجهة الزحف البابلي ضدهم والذي انتهى بالقضاء على الحكم الآشوري في بلاد الرافدين.

4 - **الحكم الصاوي الوطني)الأسرة 26(بين عامي)663- 525 ق.م(** : يعتبره المؤرخون امتدادًا للدولة المصرية الحديثة على اعتبار أنه منذ سقوط الدولة الحديثة لم يتول عرش البلاد أي حاكم من أهلها، بل تناوب عليها أدوات حكم من خارجها إلى أن استطاع الملك المصري (ابسماتيك) تأسيس الأسرة السادسة والعشرين بعد أن ثار على الآشوريين وحرر مملكته من كل تبعية لأشور وأعاد الوحدة الوطنية لوادي النيل، وجعل سايس حاضرتها وعمل على إجراء إصلاحات متقدمة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، ولعله من المفيد أن نذكر الطالب هنا أن الحكم الصاوي كان معاصرًا للحكم الآشوري خلال الفترة من **663** ق.م إلى **609** ق.م ثم استقل بعد هذا التاريخ بشؤون مصر حتى عام **525** ق.م عندما تعرضت البلاد للغزو الفارسي من الشرق .

5 - **الحكم الفارسي** : استطاع الفرس بقيادة ملكهم قمبيز الاستيلاء على مصر، وأقاموا بها حكمًا شمل عهد الأسرة السابعة والعشرين. وقد حاول الفرس القيام بالإصلاحات الداخلية والعمل على إحياء وتنشيط الحركة الاقتصادية والعمرانية إلا أن ثورات المصريين ضدهم لم تسمح لهم بذلك، ولذلك انتهى حكمهم الأول عام **404** ق.م . ومنذ هذا العام استمر المصريون في حكم أنفسهم خلال الأسرات الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين، وعاد الفرس من جديد لحكم مصر خلال

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسرة الثلاثين من الفترة ما بين **343 – 332** ق.م. إلى أن جاء الاسكندر المقدوني وطرد الفرس عام **332** ق.م .

6 - **الحكم الإغريقي (اليوناني لمصر بين عامي)332 ق.م – 323 ق.م(** : وقد جاء هذا الحكم في إطار الاجتياح الإغريقي لمنطقة الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط على أيام الإسكندر الأكبر في إطار التنافس مع الحكم الفارسي الذي كان نشطًا بالمنطقة، وقد تمكن الاسكندر من بسط نفوذه على مصر عام **332** ق.م عبر بلاد الشام، ومن آثاره المشهورة بناء مدينة الإسكندرية الحالية التي تحمل اسمه، وكان يأمل في بناء إمبراطورية آسيوية انطلاقًا من مصر، ولكنه مات قبل أن يتحقق هذا الحلم .

7 - **الحكم البطلمي (البطالمة) بين عامي)323 – 30 ق.م(** : وهو امتداد للحكم الإغريقي بل جزء منه وإنما سُمّي بذلك نسبة إلى القائد بطلميوس أحد قواد الإسكندر الأكبر الذي جاءت مصر من نصيبه عندما وزعت أملاك الإسكندر الأكبر بين قادته بعد وفاته، فبعد حروب دامت خلال أربعين عامًا بين القواد المختلفين تمخض هذا الصراع عن ظهور ثلاث ممالك هيلنستية قوية وهي مقدونيا وسوريا ومصر، والحكم البطلمي عمومًا يمتاز بالاستقرار والتقدم والتطور في المجالات الحضارية بمصر، ولكن ظهور الأطماع الرومانية في أواخر حكم البطالمة لم تسعفه لاستكمال مشروعاته .

8 - **الحكم الروماني – البيزنطي بين عامي)30 ق.م - 641 م(** : وقد جاء في إطار الصراع الإغريقي – الروماني على السيادة حيث يعتبر الرومان الورثة الحقيقيين للإغريق على المستويين السياسي والحضاري، وقد بسط الرومان نفوذهم على مصر عام **30** ق.م وبعد احتلالها حرص الإمبراطور الروماني أكتافيوس (أغسطس) على جعل مصر من أملاكه الخاصة ومصدرًا للغلال والمؤن للدولة الرومانية، وقد دخلت الديانة المسيحية إلى مصر في عهد الرومان، وتحديدًا في منتصف القرن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا